نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيّ
قِسْمُ التّفْرِيغِ وَالنّشْرِ

تفريغ الموعظة الثامنة والعشرين



بعنوان

# [ وقفة مع حديث ياحي ياقيوم ]

للشيخ الفاضل

خالد بن عبدالرحمن الحسينان
(أبي زيد الكويتي) حفظه الله

الصادرة عن مؤسسة السّحاب للإنتاج الإعلامي



رمضان 1431هـ- 8/2010م

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أياماً مَّعدوداتٍ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه, وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله.

لقد كان رسولنا صلى الله عليه وسلم يستفتح يومه بالدعاء, ويختم يومه بالدعاء صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم, ومن الأدعية التي نحب أن نقف معها من التي كان الرسول عليه الصلاة والسلام يستفتح بها وهي من أذكار الصباح والمساء, كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول: "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين لا إله إلا أنت", فهنا النبي صلى الله عليه وسلم استفتح يومه بالدعاء, وهكذا ينبغي على المسلم أن يستفتح يومه بالدعاء ويختم يومه بالدعاء, حياته كلها دعاء كلها مرتبطة بربه سبحانه وتعالى, لأن الإنسان بغير الله لا شيء, فلابد أن يتعلق بالله, لا بد أن يتوكل على الله, لا بد أن يستعين بالله سبحانه وتعالى في جميع أموره وشؤونه. فهنا النبي صلى الله عليه وسلم استفتح هذا الدعاء باسمين من أسماء الله سبحانه وتعالى (يا حي, يا قيوم) قال بعض العلماء أنه اسم الله الأعظم, الحي أي: الذي له الحياة الكاملة, فالله سبحانه وتعالى له الحياة الكاملة, حياته ليست كحياتنا سبحانه وتعالى, لم تُسبق بعدم ولا يلحقها زوال, بعكس الإنسان حياته سُبِقت بعدم ويلحقها زوال, حياة الله جل وعلا لا يتطرق إليها نقصٌ ولا خللٌ ولا عيب, (لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ) بعكس الإنسان يتعرض في حياته للنقص وإلى الضعف وإلى الخور وفيه الكثير من العيوب.

"يا حي يا قيوم" قيّوم من أسماء الله, والحي من أسماء الله, القيّوم أي: القائم بنفسه والمقيم

لغيره سبحانه وتعالى, فالله سبحانه وتعالى لِغناه قام بنفسه ولا يحتاج لغيره جلّ وعلا لأنه هو الغني سبحانه وتعالى بعكس ابن آدم, ابن آدم يحتاج إلى غيره يحتاج إلى طعام وشراب, يحتاج إلى زوجة, يحتاج إذا مرِض للطبيب, الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى شيء لأنه الغني الحميد المجيد سبحانه وتعالى, قائم بنفسه جلّ وعلا والمُقيم لغيره, كل من في السماوات والأرض الله سبحانه وتعالى هو الذي يقيمهم وهو الذي يقضي حوائجهم سبحانه وتعالى.

"يا حي يا قيّوم برحمتك أستغيث" تستغيث برحمة الله سبحانه وتعالى لأن الله سبحانه وتعالى وصف نفسه في القرآن بأنه خير الراحمين, وفي آية وصف نفسه سبحانه وتعالى بأنه أرحم الراحمين, فجميلٌ أنّ الإنسان دائمًا يسأل الله برحمته, تقول يا أرحم الراحمين يا أكرم الأكرمين يا خير الراحمين يا خير الرازقين, اسألوا الله دائمًا بأسمائه وصفاته وهذا هو المفروض, هذا من آداب الدعاء أنّ الإنسان قبل الدعاء يستفتح دعاءه بالثناء على الله بتمجيد الله, يسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا.

"برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله" انتبه إلى هذه العبارة, سوف نقف معها طويلًا "أصلح لي شأني كله" شوف كلمة "كله" تشمل كل الأمور الدينية والدنيوية, فأولًا تتفكر وأنت تقول هذا الدعاء "أصلح لي شأني كله" أولًا أنّ الله يصلح لك شأنك مع الله مع الخالق العظيم, ولعلك تقول كيف يصلح الله سبحانه وتعالى شأني معه جلّ وعلا؟

أقول بكلمة مختصرة: أن تستقيم على الأوامر وتجتنب النواهي, هذا باختصار شديد, أن يكون قلبك معلقًا بالله, موحدًا لله جلّ وعلا ظاهرًا وباطنًا.

والله سبحانه وتعالى هو الذي يصلح الشؤون, العبد لا يستطيع أن يستقل بنفسه مهما كان عنده من العلم والفقه لا يستطيع فهو محتاجٌ في كل لحظةٍ من لحظات حياته إلى رعاية الله, محتاج إلى توفيق الله, محتاج إلى حفظ الله, محتاج إلى أنّ الله جلّ وعلا يهديه وأن الله يسدده وأن الله يسهل عليه أمره, فهو دائمًا وأبدًا ومِرارًا وتكرارًا يلح على الله سبحانه وتعالى بأن يصلح له شأنه كله, وهذا الدعاء ليس خاصًّا في أذكار الصباح والمساء بل يقوله المسلم حتى في سجوده, حتى وأنت تعمل, المرأة في بيتها تقول هذا الدعاء وهي تعمل "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله".

إذن أول شيء أنّ الله يصلح لك شأنك مع الله, مع الخالق العظيم الكبير سبحانه وتعالى,

ثانيًا يصلح لك شأنك مع نفسك الأمّارة بالسوء أنّ الله يزكيها ويطهرها. ولقد كان رسولنا عليه الصلاة والسلام يستفتح الخُطب عندما كان يقول: "ونعوذ بالله من شرور أنفسنا" لأن النفس لها شرور: شر الرياء, شر الكِبر, شر الغرور, شر النفاق, لها شرور كثيرة النفس. فتستعيذ بالله, تلجأ إلى الله, كان من دعاء رسولنا عليه الصلاة والسلام يقول: "اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها" أنا لا أستطيع يا ربي أزكي نفسي أنت برحمتك وفضلك وكرمك زك نفسي طهِّر نفسي.

إذن الأمر الثاني تتذكّره في هذا الدعاء أنّ الله يصلح لك شأنك مع نفسك الأمّارة بالسوء, أنّ الله يثبّتك على هذا الدين ويزيدك من فضله الكريم.

ثالثًا: أنّ الله يصلح لك شأنك مع الناس كل الناس سواءً كان القريب أو البعيد, فيصلح لك شأنك أولًا مع الوالدين بطاعتهم وبرضاهم, وكذلك يصلح لك شأنك مع الزوجة بأداء الحقوق, يصلح لك شأنك مع أولادك بتربيتهم, يصلح لك شأنك مع جيرانك تؤدي الحقوق, باختصار شديد مع الناس أي تؤدي الحقوق وتجتنب العقوق, هذا باختصار شديد, فتتعامل مع الناس بالصدق والصراحة وبالإخلاص, ما تغش الناس, ما تكذب على الناس, ما تخون الناس, تنفع الناس, تحب الخير للغير... إلى غير ذلك.

إذن هذا الدعاء أحبابي الكِرام نحن بحاجةٍ ماسةٍ إليه في كل وقت وفي كل حال وفي كل شأن أن نردد هذا الدعاء صباحًا ومساءً وفي سجودنا وفي أعمالنا؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يصلح الشؤون, فإذا كنت تعاني مثلًا من مشكلةٍ اجتماعية أو مشكلة اقتصادية أو مشكلة نفسية فما عليك إلا أن تردد هذا الدعاء لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يصلح الشؤون.

أختم هذا الدرس بقصة طريفة أذكرها لكم, أنّ امرأةً كانت تتجمل لزوجها وتضع الماكياج والزينة حتى ترغِّب زوجها فيها, سبحان الله بذلت كل الأسباب المادية من الزينة واللباس والعطر وكل شيء, ولكن الزوج يدخل البيت ولا يلتفت إليها ولا يقول لها الكلمات الطيبة الجميلة الحلوة, لا يرغب فيها, ونسيت هذه المرأة أعظم وأكبر وأحلى وأجمل سبب

وهو الدعاء لأن الدعاء يعتبر هو سلاح المؤمن, سبحان الله فعندما وقعت على هذا الدعاء "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين لا إله إلا أنت" بدأت تردده وتكرره, هذا الدعاء لا تكرره يوم واحد فقط أو شهر أو سنة لا, بل تكرره طول حياتك وسوف تجد التوفيق والرعاية والحفظ والتسديد من الله, فبدأت تكرر هذا الدعاء ليلًا ونهارًا, بعد ذلك سبحان الله انقلب الزوج كما يقال **180** درجة وبدأ سبحان الله يحبها ويجلها ويعطيها المعاملة الطيبة الحسنة, لأن الله هو الذي يملك القلوب هو الذي يصرِّف القلوب هو يقلبها كيف يشاء سبحانه وتعالى.

فأوصيكم يا أحبابي الكِرام أن تكرروا هذا الدعاء, إن استطعت أن تكرره دائمًا في صلاتك -أي في سجودك- فافعل ففيه الخير الكثير والنفع العظيم, هذا الدعاء يغير حياتك, يغير واقعك, يغير أخلاقك, يغير سلوكك بإذن الله سبحانه وتعالى.

نكمل شرح الحديث, في قوله عندما قال: "ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين" فأنت هنا تسأل الله جلّ وعلا أنّ الله سبحانه وتعالى لا يكلك إلى نفسك, لأن الله سبحانه وتعالى إذا وكلك إلى نفسك وكلك إلى ضعفٍ وعورةٍ وخطيئةٍ وذنبٍ وعجزٍ وغير ذلك, ولهذا أجمع العارفون كما يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى يقول: أجمع العارفون على أنّ التوفيق أن لا يكلك الله إلى نفسك, تجد سبحان الله الرعاية والتوفيق والهداية والسداد من الله جلّ وعلا.

قالوا: والخذلان أن يكِلك الله إلى نفسك. فهنا تقول: "ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين", ولهذا يستحب للإنسان دائمً يقول: "لا حول ولا قوة إلى بالله", أكثروا رحمكم الله من هذه الكلمة "لا حول ولا قوة إلا بالله" فهي تسليم وتفويض الأمر إلى الله جلّ وعلا, كأنك تقول يا رب أنا لا حول لي ولا قوة ولا توفيق على أي عمل من أعمال الخير أو الطاعة أو البر ولا تحول لي من المعصية إلى الطاعة إلا بك وحدك لا شريك لك.

"ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين لا إله إلا أنت" ختم الدعاء بالثناء -سبحان الله- بدأ الدعاء بـ "يا حي يا قيوم" بالثناء على الله, وختم الدعاء كذلك بالثناء على الله سبحانه وتعالى, فلا إله إلا أنت يعني لا إله يستحق أن يُعبد ويستحق أن يُخضع له إلا الله وحده لا شريك له.

**هذا ما أحببنا أن نبينه من شرح هذا الحديث, ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.**

## صفحة نخبة الإعلام في:

**منبر التوحيد والجهاد**
http://tawhed.ws/c?i=371

**الدليل المركزي**
**مؤسسة البراق الإعلامية**
http://up2001.co.cc/central-guide

